## شركة الانتاج السابقة عرقلت صعودها الفني

# جوانا الملاح: المسرح غرامي وحنيني وشوقي!

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

غابت لثلاث سنوات وعادت إلى ساحة الغناء لتقدم سي دي «حتفضل في قلبي» الذي يتضمن ثماني أغنيات منوعة. جوانا ملاح التي أوقفت شركة الانتاج التي وقعت معها في السابق صعودها الفني لأسباب لم تعرف، تعمل حالياً مع شركة ميلودي من خلال عقد يمتد لأربع سنوات. هذا العقد فتح لها أبواب مصر التي زارتها لتوقيع السي دي فوجدت أغنياتها الجديدة قد سبقتها. ولهذا وجدت الترحيب من الجمهور ومن الصحافة معاً. جوانا ملاح فرحة بنجاحها وتنظر إلى المستقبل بعين الأمل خاصة وانها لا تزال تتابع رحلات توقيع «حتفضل في قلبي». معها كان هذا الحوار:

■ ماذا تقولين عن عودتك لساحة الغناء بعدغياب لثلاث سنوات؟

■ كانت عودة ناجحة بكافة المقاييس والحمد لله. لقد تفاجأت بوصول السي دي الجديد «حتفضل في قلبي» بهذه السرعة إلى الجمهور في كافة الدول العربية. وبحسب رأي النقاد وليس رأيي الخاص فهي عودة قوية إلى الساحة الفنية.

■ ما هي المتغيرات التي طرأت على ساحة الغناء في هذه السنوات؟

■ الموسيقى تتطور كما كل شيء في هذه الحياة. التجديد يحكم الأغنية العربية سواء من حيث التوزيع أو من حيث أصوات الآلات التي تختلف بين مرحلة وأخرى. التقنيات متغيرة لما فيه صالح الأغنية. ولا بد للفنان من أن يواكب هذا التغيير إنما بالطريقة التي تليق به حضوراً وصوتاً.

■ هل سعيت في هذا العمل للتعرف إلى شعراء وملحنين جدد لم يسبق لك التعاون معهم؟

■ المشرف الفني على السي دي محمد عبد القدوس هو الذي ساعدني في اختيار الأغنيات وهو الذي تابع كل التفاصيل الكبيرة والصغيرة في مصر. وفي بيروت كان تعاون مثمر جداً مع الاستاذ رياض الهمشري. ويمكنني القول أن أسماء الشعراء والملحنين الذين وقعوا سي دي «حتفضل في قلبي» جميعهم جدد بالنسبة لي. وأذكر هنا أنه كان من المفترض أن يحصل تعاون بيني وبين جان ماري رياشي في سي دي «عليك عيني» إنما لم يتم النصيب وكان التعاون الآن ناجحاً جداً حيث لحن لي أغنية «ما تتطلع» ووزع خمس أغنيات، وفي السي دي خمس أغنيات من الحان رياض الهمشري، والاغنيتان الباقيتان من ألحان أحمد فهمي وسليم عساف.

■ هذا التعاون مع ملحنين جدد ماذا أضاف لصوتك؟

■ الاستاذ رياض الهمشري أكد أن الأغنية الشرقية تتلاءم مع خصوصية صوتي لأنها تحمل الاحساس والايقاع معاً، لهذا كانت هناك ضرورة لتثبيت هويتي الفنية في هذا الاتجاه. وكانت لجان ماري رياشي رؤيته في التوزيع، ولهذا أتى توزيع «حتفضل في قلبي» مغايراً لما إعتدناه سابقاً حتى من جان ماري رياشي نفسه. وبصراحة كانت النتيجة أكثر مما توقعنا.

■ هل نقول أنك في هذا السي دي ركزت على نمط غنائي معين؟

■ ثمة التركيز على لون يميل إلى الطرب وهو لم يكن مسبقاً يحظى بهذا الاهتمام مني. والاغنيات الثماني حظيت بالاهتمام الضروري حتى أن ثلاث منها تم توزيعها لثلاث مرات وصولاً إلى النتيجة التي نرجوها، ومنها أغنية «حتفضل في قلبي».

■ ما هو التحدي الذي تعيشينه أثناء إختيار الاغنيات؟

■ دائماً أردد أن كل جديد نقدمه يفترض أن يتحلى بنضج فني أكبر من الذي سبقه. وهنا لا بد من الاستفادة من الخبرة الخاصة بي وبخبرة من يشرف معي على العمل. التحدي موجود على الدوام مهما كان شكل العصر الذي نعيشه. أشعر بمسؤولية كبيرة وواجب تجاه حب الناس لي. ولهذا لا أستخف على الاطلاق لا بالصغيرة ولا بالكبيرة كي أحتفظ بموقعي وكي أبقى نجمة متجددة تزيد من رصيدها.

■ مجموعة أغنياتك جميلة هل يمكن أن نعرف عدد الاغنيات التي سمعتها حتى إخترت منها ثمانية؟

■ سمعت الكثير من الاغنيات أكثرها جميل. بعضها كنت أشعر بأنها تشبه أحداً ما لكنها لا تشبهني. لقد أعطيت ثقتي للاساتذة رياض الهمشري ومحمد عبد القدوس وجان ماري رياشي. وهذه الثقة أعطت نتيجتها والحمد لله. وأثناء التسجيل طلب مني أداء ربع الصوت ، وذلك بهدف اظهار بحة صوتي بشكل جيد. العمل كان خالياً من عرض العضلات. لا شك بأن هذا السي دي أضاف الكثير إلى خبرتي أثناء العمل.

■ هل تتمسك ميلودي بحصرية عرض الفيديو كليب على شاشتها؟

■ فقط لفترة زمنية محددة كونها المنتجة، إنما الاحتكار غير موجود ولي حرية الظهور على أية قناة تلفزيونية. مقتل الفنان هو في الحد من حريته.

■ ما هي العوامل التي شجعتك للتعامل مع جاد شويري في تصوير الفيديو كليب؟

■ الصدفة هي التي لعبت دورها مع الطرفين. تم ترشيح عدة مخرجين لتصوير الاغنية لكن الظروف التي مرّ بها لبنان خلال السنة المنصرمة بدلّت الكثير من مواعيد العمل منها على سبيل المثال موعد نزول السي دي. ولأن من تم الاتفاق معه ولم يتم التنفيذ إلتزم بأعمال فنية أخرى، فقد إقترح الاستاذ جمال مروان إسم جاد شويري لإخراج الفيديو كليب. ولم يكن وارداً بالنسبة لي اللقاء معه لأننا في خطين مختلفين تماماً. وحالياً أقول أن جاد شويري فاجأني بالفكرة التي نفذها للفيديو كليب. لقد عاش كمخرج تحدياً لتقديم ما هو مختلف وقد كسبنا الرهان معاً.

■ ألم تكن لديك خشية على الاطلاق من الصورة الجريئة التي يقدمها جاد شويري عادة؟

■ جاد يدرك خصوصيتي الفنية ويعرف الحدود التي يمكن أن نصلها معاً. كنت في غاية الراحة معه أثناء التصوير ولهذا ظهر النجاح منذ اليوم الاول الذي عرض فيه الفديو كليب على شاشة ميلودي.

■ هل وافقت على كافة الافكار التي قدمها؟ وهل جرى تعديل لبعضها؟

■ الفيديو كليب الذي عرض على الشاشة يتضمن كل الافكار التي قدمها لي جاد شويري من دون أي تعديل. لقد تمكن كمخرج من أن يعكس شخصيتي بالتمام والكمال. إنها حالة من الرقة والرقي ظهرت على الشاشة، وقد سررت لأني كنت جوانا ملاح دون أن تشبه سواها.

■ هل ستعودين للتصوير مجددا مع جاد شويري؟

■ ربما معه أو مع سواه. المخرجون اللامعون كثر، وانشاء الله يكون عملي المقبل سيكون بمستوى طموحي.

■ هل أنت في شوق كبير للوقوف على خشبة المسرح؟

■ المسرح غرامي وحنيني وشوقي. غبت لحوالى سنتين ونصف شعرت وكأنها دهراً. مشاعر الناس التي أتلقاها خلال المقابلات على شاشة التلفزيون او عبر أثير الاذاعات هي التي تثلج قلبي وتحمسني للقاء جمهوري مجدداً. هذا الجمهور هو الذي يقويني.

■ كيف كان وقع توقيع السي دي في مصر؟

■ أشكر الجمهور المصري من كل قلبي، وكذلك الصحافة المصرية وكل وسائل الاعلام على الحفاوة والاهتمام والحب الذي لمسته في دخولي الأول في مصر. لقد تفاجأت بأن الجمهور يعرفني وأغنياتي قد وصلت قبل وصولي.

■ هل تعتقدين بأن العقد مع شركة ميلودي المصرية سيعزز حضورك في مصر؟

■ لا شك بذلك وهذا ما بدأت ألمسه. الساحة المصرية كبيرة جداً ومصر أم الدنيا وهي تحضن كافة الفنانين العرب وتدعمهم. مصر بالنسبة لي حظ جديد يضاف إلى مسيرتي الفنية.

جوانا ملاح (القدس العربي)

## تعتقد ان هناك موجة تسعى لمحاربتها بلا سبب

# لوسي: أجري ضعف أجر دينا واختاروني الأفضل في أمريكا فلماذا تقارنونني بها؟

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

في دهشة وغضب تحدثت الفنانة الاستعراضية لوسي: هناك موجة تسعى لمحاربتي من البعض ولا اعلم السبب وراء ذلك، ويطلقون شائعات بأنني قررت اعتزال الرقص وهو ما لم يحدث في الواقع ولا أدري من وراء ذلك!

وقالت: ما الذي يجعلني ابتعد عن الرقص وجميع الفنادق والمحلات العامة تطلبني ولا أجد الوقت لتلبية طلباتهم.

أضافت: البعض يضع مقارنة بيني وبين «دينا» والمفروض ان أجر الراقصة هو المقياس الحقيقي في المقارنة والشهرة والنجومية.

واذكر ان أجري ضعف أجر دينا واكتفي بعدد قليل من الحفلات التي اشارك فيها ولا يهمني ان ارقص في 4 حفلات يوميا، لأنني مسؤولة عن اسرة وتربية ابني.

وتقول لوسي: وهناك المؤسسة العلمية الامريكية «ناشيونال غيوغرافيك» قامت بعمل استفتاء عن اشهر وأفضل راقصة في مصر وتم اختياري دون غيري وشاهدوا اعمالي المختلفة وكل استعراضاتي وبعدها اختاروني لعمل فيلم تسجيلي وعنوانه «القاهرة بدون حجاب» ومدته 36 دقيقة، واتخذت خلاله كل الاجراءات التي تحافظ على شكل مصر ولا تسيء اليها، بعد ظهور حملات دعائية عديدة اختارت بعض النجوم المصريين واساءت الى بلدنا بدون علم الفنانين.

الجمهور رفض الشكل الذي ظهرت به في الفيديو كليب الاخير لك، وترد لوسي: المشاهدون اصيبوا بصدمة من بدلة الرقص التي ظهرت بها لأنهم لم يتعودوا على رؤيتي بهذه الملابس، واعتقد ان تلك الملابس مثل «المايوه» الذي نرتديه في السينما أراه من الامور العادية في الفن، المفروض ان النقاد يتناولون اعمالي وتجديدي فيما اقدمه لأنني حققت مسيرة مليئة بالنجاح.

لكنك ابتعدت تماما عن السينما، تجيب:

أين هي السينما، الافلام الحالية تعتمد على فتيات في العشرين ومع ذلك هناك ترشيحات كثيرة رفضتها لعدم اعجابي بالموضوعات لأن السينما عندي رسالة خطيرة ان لم تتناول ما يفيد المجتمع فأفضل لها ان تغلق ابوابها امام الجمهور حتى لا يسخط عليها ويبتعد عنها شيئا فشيئا وحاليا امامي ثلاثة عروض أحد أهم نص للكاتب ابراهيم عيسي بعنوان «أمينة بنت الذين» وآخر تأليف زينب عزيز وأدرك الموقف حتى أرى العمل الذي يمكن بداية تصويره حاليا.

لوسي

## يقول أنه لا يزال متمسكا بالفرصة الذهبية التي منحها والده له في «ثورة الحريم»

# عمرو محمود ياسين: لا أسعى للنجومية بل لدور يقربني من الناس

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

أطل على جمهوره منذ 3 سنوات من خلال شخصية حمدي في مسلسل «ثورة الحريم» الذي أذيع على شاشة التليفزيون.. تفاعل الجمهور بظهور موهبة جديدة ومتمكنة وأشاد بأدائه معظم النقاد والجمهور وقالوا عنه انه إضافة جدية للشاشة الصغيرة.

ولكن الفنان عمرو محمود ياسين كان له رأي آخر فقد احتجب عن الجمهور وغاب لسنوات.. وتصور الجمهور الذي تعلق به في أول أعماله أنه انسحب من الساحة.

يقول عمرو: لا زلت متمسكا بفرصتي التي قدمها لي الفنان محمود ياسين خاصة بعد النجاح الذي حققه المسلسل بشكل عام.. ودوري أنا بشكل خاص.. لست مستعدا للتنازل عن كل هذه النجاحات.. وبالنسبة لعدم ظهوري في الفترة الأخيرة فهذا ليس ذنبي.. لأن لي أعمالا عديدة تعرض من خلال تليفزيونات دبي وأبو ظبي وغيرها.. ومع ذلك فأنا لست متعجلا.. وأدرس كل الأعمال التي تأتيني حتى أستقر على أدوار تقدمني بشكل لائق كفنان..

■ هل تعرض عليك أعمال من خلال إنتاج شركة والدك.. وما هي طبيعتها؟

■ بالتأكيد هناك أعمال كثيرة قرأتها في الفترة السابقة ولكن معظمها يدور حول نفس الشخصية التي سبق ان قدمتها في ثورة الحريم مع تحريف طفيف.. ولذلك رفضتها وأبحث عن غيرها ولن أغلق الباب أبدا فما زالت عندي آمال عريضة في العثور على أدوار..

■ كانت لك محاولات عديدة في مجال الدراما قبل 3 سنوات وبالتحديد قبل دورك في ثورة الحريم؟

■ محاولات عديدة وكلها تقريبا تصب في مجال المسرح وبطبيعة دراستي في معهد الفنون المسرحية فقد كان المسرح جزءا طبيعيا وحيويا في هذا الشأن.. ورغم أنني قدمت أعمالا عديدة لكبار المؤلفين العالميين أمثال شكسبير وإبسن وغيرهما ولكن يظل حلم السينما يطاردني وإن وجدت ضالتي في التليفزيون الذي رحب بأولى تجاربي فيه من خلال ثورة الحريم.

■ البعض يؤكد أن أول أعمالك مع الفنان الكبير محمود ياسين لم تكن صدفة لأنه قام بترشيحك.. فما هي الصدفة من وجهة نظرك؟

■ الصدفة هي السرعة غير العادية التي عرفني بها الناس.. فأنا بصراحة لم أكن متفائلا.. ويداهمني إحساس الخوف.. والصدفة الجميلة في حياتي هي أن يعرفني الناس بهذه السهولة غير المتوقعة.

■ هل هناك قلق على مستقبلك بعد تركيز نشاطك الفني في التليفزيون على حساب السينما؟

■ إطلاقا.. لا أشعر بهذا الإحساس والعكس أراه صحيحا.. فأنا أؤمن أن الشاشة الصغيرة صنعت نجوما شابة عديدة مثل هنيدي وأحمد السقا وأشرف عبد الباقي وكريم عبد العزيز وياسمين عبد العزيز بدأوا جميعا في التليفزيون وانطلقوا مباشرة إلى السينما.. فالشاشة الصغيرة صاحبة فضل على نجوم السينما الحالية.

■ يعد أن منحك الأب فرصة الظهور والتألق.. ألا تخشى من القيل والقال؟

■ والدي فنان معروف عنه أنه ساعد لكثير من الشباب في بداية مشوارهم.. ولم يبخل على أي موهبة.. ومن حقه علي أن يمنحني جزءا من هذه المساعدة بصفتي ابنه.. وأعتقد أنه من الظلم أن يمنح والدي فرصة للغرباء ويضن عليها لابنه.

■ رغم بداية والدك في السبعينيات إلا أنك لم تحقق نصف نجوميته؟

■ بالمناسبة والدي عانى كثيرا في بداياته ولم يكن الأمر سهلا بالنسبة له وفيلم «الخيط الرفيع» مع سيدة الشاشة العربية بداية التألق.. وأنا لست متعجلا الشهرة ولو انتظرت 20 عاما المهم عندي أن أقدم شيئا ملموسا يحسه الناس.

■ لماذا لا تسير على نفس خط والدك كنجم سينما مثلا؟

■ ليس بالضرورة أن أكون صورة مستنسخة من والدي.. فهو له أدائه وطباعه وثقافته.. وأنا بالتالي لابد أن أكون مختلفا.

■ بعض النقاد يقولون أن شخصية حمدي التي قدمتها في ثورة الحريم قريبة الشبه بأدوار والدك التي أداها في السينما في فترة السبعينيات؟

■ ليس بالضبط.. ولكن فيها بعض الملامح.. التشابه فقط في أن شخصية حمدي تقترب من المثالية ولكن أبعادها وتداعياتها بالتأكيد تختلف عما قدمه الوالد في أفلامه في مرحلة السبعينيات.

■ البعض يؤكد أنك تحولت إلى الإنتاج وانك بصدد إغلاق صفحة الفن كممثل؟

■ غير صحيح.. فأنا لا أفهم في الإنتاج والفن لن أتنازل عنه بهذه السهولة.. الإنتاج له أدواته وأنا لا أحب الاقتراب من هذه المنطقة..

■ هل تحلم بتحقيق نجومية سريعة بين أقرانك؟

■ لا أسعى حاليا إلا إلى شيء واحد فقط يقربني من الناس وموضوع النجومية لا يشغل بالي.

■ لكن هل تضايقك نجومية والدك واسمه الكبير الذي حققه في نفس عمرك الحالي؟

■ الظروف زمان تختلف عن الظروف الآن.. زمان كانت كل العوامل مهيأة لإفراز نجوم شابة جديدة تملأ الساحة بأعمالها وموهبتها.. لأن عدد النجوم كان يعد على أصابع اليد الواحدة.. الآن مهنة التمثيل أصبحت ساحة مفتوحة ومن هنا اختلفت الأدوات والظروف والنتائج بالطبع.

محمود ياسين و عمرو في مسلسل «ثورة الحريم» (القدس العربي)

## فضائيات

# عندما اصبحت «الكاميرا» عدوا للانظمة العربية!

سليم عزوز*

■ حسب معلوماتي المتواضعة بفقه العمل الفضائي، ان الموفد، والمراسل، بمناطق الحروب، او حتى تلك التي تشهد نزاعات قبلية، يتم التأمين على حياته، حتى اذا رقد على رجاء القيامة، لا يغني ابناؤه من بعده: ظلموه، وإنما يحصلون على مبلغ معتبر، يجعلهم يترحمون عليه، ويكون دافعا لعدم نسيانهم له، او تحقيرهم لمهنته!

وبناء على هذه القاعدة، فإنني اطالب الفضائيات العربية، التي تستعين بمندوبين ومراسلين في مصر، بالتأمين عليهم، لأنهم عرضة في اية لحظة للاعتداء عليهم، وتحطيم معداتهم، واختطافهم، كما جرى مع مراسل «الجزيرة» حسين عبد الغني، من قبل النشامى رجال الامن، الذين بات من الواضح انهم استفادوا كثيرا، من «اخلاق» المارينز في العراق. ومثل هذه الممارسات ان لم تكلف المراسل حياته، فقطعا سوف تتسبب في «قطعه للخلف» من جراء حالة الفزع التي تتملكه، وبسبب ما يتعرض له، او يشاهده، والذي وصل في بعض الاحيان الى السحل، وتمزيق الملابس، والخطف، بالشكل الذي جرى مع زميلتنا عبير العسكري!

لن اقول ان ما جرى لعبير، ولنوال علي، ولرابعة فهمي، ولغيرهن، لم يحدث في عهد الاستعمار الخارجي لمصر، فهذا امر يحتاج لخطيب مفوه، ولهيج جماهيري، ولا اظن انني اصلح لهذه المهمة، فضلا عن ان هذه الزاوية المتخصصة في النقد التلفزيوني لا تسمح به، ويكفيني ان اقول انه في يوم الخميس 11 ايار/مايو، وبينما كنت ادشن المقال الذي حمل عنوان «مطلوب مراسل فضائي تدرب في تورا بورا» كانت قوات الامن الباسلة، التي احتلت منطقة وسط القاهرة، تقوم بالاعتداء على مصور بقناة «الجزيرة»، وتصادر كاميرته في قول، وتهشمها في قول آخر، حتى لا يلتقط صور الحشود الامنية، التي اعتدت على الصحافيين، والمحامين، والذين جاءوا من كل فج عميق، ليتضامنوا مع قضائنا الشامخ، في معركة الشرف التي يخوضها، من اجل مصر كلها، وليس بغية مكاسب فئوية، كما يردد اعلام انس الفقي.. عشرة دنانير كويتية، دينار ينطح دينارا، لمن يدلي بمعلومات عنه.

كما هدفوا من تهشيمها، والاعتداء عليه، الا تلتقط عدسته، الموقف البوليسي، والذي تمثل في منع القضاة من دخول دار القضاء العالي، وكان من بينهم 30 قاضيا من نواب رئيس محكمة النقض، وحتى لا تلتقط ايضا صور عشرات القضاة الذين تم حبسهم على ايدي المغاوير في محطة مترو الانفاق لكي لا يشاركوا في الجمعية العمومية لناديهم!

زميلنا مصور «الجزيرة» كان قد أتى الى ساحة الوغى، عندما صمتت الألسنة، ونطقت الاسنة، وخطبت الأيادي على منابر الرقاب، ليقوم بعمله في تغطية محاكمة القاضيين الشريفين هشام البسطويسي، ومحمود مكي، وايضا لنقل وقائع الجمعية العمومية، لكنه وجد قوات أمن تسد عين الشمس، وربما في هذه اللحظة ظن ان البلاد وقعت في قبضة الاحتلال الامريكي، من حيث حجم القوات، وشراستها، وربما كان يعلم خاتمته، وما كان ينتظره، ومع هذا جاء الى المعركة بقدميه، «فأكل العيش مر»، على العكس من عبد الحليم حافظ الذي قال: «لو كنت اعرف خاتمتي ما كنت بدأت»!

لم يكن الغُشم السلطوي موجها لمصور «الجزيرة» ومراسليها في القاهرة فقط، فلو اقتصر عليهم الامر لهانت، باعتبار انها قناة الاعداء، التي سحبت منا الريادة الاعلامية، وجعلتنا اضحوكة بين الامم، فالغُشم كان موجها ضد الجميع، فضائيين، وارضيين، وكل من اقترب من ساحة المعركة، تم ضربه ضرب غرائب الإبل، حتى المراسلين الخواجات، الذين كانت تمثل جنسياتهم حصانة لهم، في مواجهة البطش الامني، نالهم من الضرب جانبا، ولم تتحرك دولهم لتدافع عنهم، ربما لأنها تعتبر ان اهل الحكم في مصر يقفون على خط النار، في مواجهة الإسلاميين، واذا كان تطبيق الديمقراطية في مصر من شأنه ان يفرز حكومة تنتمي الى جماعات الاسلام السياسي، فبالناقص، ويصبح للاستبداد ضرورة!

وربما لهذا السبب فان اعلام انس الفقي، ظل طوال الايام الماضية، يعيد ويزيد، ويلت ويفت، في حدوتة الاخوان، فالاخوان هم الذين تم القبض عليهم وبهدلتهم في يوم الخميس الاغبر، بأرض المعركة، وساحة الوغى، والاخوان هم الذين يؤازرون القضاة، والاخوان هم وراء انتفاضة نادي القضاة، لأنهم اخترقوا الجماعة القضائية، حتى ليظن المراقب ان الشارع المصري بات اخواني الهوى والانتماء، وهو امر وان كان ينال من مشروعية الحكم في مصر باعتباره لا يعبر عن الشعب المصري، الا ان القوم لم يعد يهمهم شيء إلا اثارة رعب الغرب، فيغض الطرف عن هذا الاستبداد الموغل في التوحش!

لن نقول ان الذين تم القبض عليهم قبل هذا الخميس، لم يكونوا من الاخوان، وبعضهم شيوعيون حُمر بلون الدم، فهذا حديث يمثل الاسهاب فيه خروجا على الحدود الجغرافية لهذه الزاوية، وقد كنت اتمنى منذ ان تلقيت دعوة كريمة للكتابة فيها اسبوعيا، ان انشغل باعلام الهشك بشك، الذي يسهر عليه اخواننا في المملكة العربية السعودية، ومن ابراهيم الابراهيم، الى الوليد بن طلال المفدى، إلى الشيخ صالح كامل رضي الله عنه، الى باقي الفرقة السعودية لأصحاب القنوات المتخصصة في امتاع عيوننا، التي لا يملأها سوى التراب، مشكورة، غير مأجورة، لكن سياسات اهل الحكم في المحروسة تمنعني من الانشغال بها على حساب «الجزيرة»، و«الحرة»، و«الاخبارية» السعودية العملاقة، بالاضافة إلى تلفزيون الريادة الاعلامية، حماه الله لشبابه!

### العدو الجديد

■ زمان، وفي عصر ما قبل «الجزيرة»، كانت من اهم سمات الانظمة العربية، وما يوحدها، هو كراهية الورق والاقلام، والكتابة والقراءة، وفي هذا العصر ظهر عدو جديد هو الكاميرا، ولهذا تم التحفظ على كاميرا «الجزيرة»، وربما تهشيمها، ليكون ذلك عبرة لكل الكاميرات، وفي سابقة جرت منذ شهور، وعندما اعلنت المحطة المذكورة نقل الجمعية العمومية للقضاة على الهواء مباشرة، تم خطف فريق العمل بالقناة بكامل المعدات، «حيله بيله»، وتمت استضافته في مباحث أمن الدولة، وقيل لهم تصحيكم السلامة، بعد انتهاء وقائعها، فتسببوا بما فعلوا في فضيحة اكبر مما لو تم تركهم يبثونها على الهواء!

لقد تصور اهل الحكم انهم بما فعلوا، من اعتداء على المراسلين، وسحب كاميراتهم، ان احدا لن يعلم بما جرى، في هذا اليوم، وواضح انهم لا يستوعبون قيم هذا العصر، على الرغم من ان اختيار رئيس الحكومة الحالي، قد تم ـ وكما هو معلن ـ لأنه يفهم في تكنولوجيا العصر، ولديه جهاز كمبيوتر على مكتبه، وكثير الحديث عن القرية الذكية، والحكومة الذكية، وما الى ذلك.

وما حدث من اعتداء فظيع، ومنع متعسف، علمه القاصي والداني، وان كانوا لم يتأثروا بالعلم بفظاعته، لأن كل ما يعنيهم هو رضا البيت الابيض، وواضح انه راض، وان هناك ضوءا اخضر، بارتكاب ولو حملة ابادة جماعية، ما دام هذا سيكون سببا في منع الاسلاميين من ان يصلوا للحكم!

ولهذا فان منع الفضائيات من البث، لم يكن لأن الاعتداء على المتظاهرين فيه ما يسيء، فالقوم عندنا تلاميذ في مدرسة الامريكان للقمع التي شيدوها في العراق، لكن المنع تم حتى لا يتسبب البث في احراج الراعي الامريكي، وهو المتهم من قبل جناح من الامريكان انفسهم بأنه يسبغ حمايته على انظمة مستبدة، نتج عن استبدادها تفريخ جيوش من الارهابيين، الذين هربوا من البطش، ليهددوا الحضارة الامريكية الراسخة، وعموما فقد تعامل الامريكان مع ما حدث بعد اعلانه بمنطق «علقة تقوت لا حد يموت»، فقد اصدروا بيان إدانة رقيقا، لابراء الذمة والسلام!

### كاميرات الهواتف

■ ما علينا، فكل التراتيب لم تمنع من نقل الوقائع، فالجزيرة مباشر، نقلت وقائع الجمعية العمومية للقضاة بالصوت، وعبر اتصال تم بهاتف جوال، من الواضح انه كان خاصا بأحد القضاة، وبعد ان انفضت تم بث وقائعها بالصوت والصورة، وتبين انها تمكنت من الحصول على تسجيل لها، ولم يحل تحطيم كاميرتها، دون نقل الاحداث.

قناة «الحرة»، كانت هي المحطة التلفزيونية الوحيدة التي تمكنت من حضور اجتماع الجمعية العمومية، واذا كانت الكاميرات الظاهرة تم التحكم فيها، فان كاميرات الهواتف النقالة تمكنت من رصد المشهد بكل ما شهده من فظائع، ولم تكد تمر سوى سويعات حتى كان العالم كله على علم بتفصيل ما حدث، وكانت الصور كاشفة عن الضوء الاخضر الامريكي، فلا يمكن ان يحدث هذا إلا في ظل رضا تام من البيت الابيض، واذا حدث مرة استغلال لانشغال من فيه بأمور اخرى، ونتيجة ان الامريكان لكل منهم شأن يغنيه، وان بوش في «هم ما يتلم»، بسبب هزائمه في افغانستان والعراق، الى درجة ان شعبيته هبطت الى 29 في المئة، في استطلاع تشكك توماس فريدمان في نتائجه متسائلا: كيف يوجد 29 في المئة من الناخبين يؤيدون هذه الرئاسة؟! أقول إذا حدث مرة، انتهازا لانشغالهم، فلن يتكرر ثانية، وقد تكرر في يوم الخميس امس الاول على الرغم من ان اهل الحكم في واشنطن قالوا انهم يشعرون بالقلق إزاء ما حدث في يوم الخميس قبل الماضي!

يوم الثلاثاء الماضي كانت هناك وقفة تضامنية مع القضاة على سلالم نقابة الصحافيين، وكانت قوات الامن المحاصرة للمكان تكفي لتحرير سيناء بدون توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل، وسألني الزميل معوض جودة احد مراسلي «الحرة» عن مدى استجابة اهل الحكم عندنا للضغوط الامريكية، واجبته بأنه لا توجد ضغوط جادة، فبيان الشعور بالقلق صدر ذرا للرماد في العيون، ولو كانت هذه الضغوط جادة لما وجدنا هذه الحشود الامنية الكثيفة «وجاء الخميس الماضي لنتأكد ان اهالي البيت الابيض هدفوا الى ان يدفعونا إلى اكل الاونطة»، وفي اليوم التالي كان بوش واركان حربه يلتقون السيد جمال مبارك، في رسالة لا تخطئ العين دلالتها، وقد اضطر الاعلام المصري الخالد إلى اعلان اللقاء بعد خمسة ايام، مرجعا سببه الى انه كان يناقش معهم برنامج الحزب الوطني واسلوبه في الاصلاح، ومن الواضح ان سيادته سيخوض الانتخابات في ولاية تكساس الامريكية، او ان بوش ينوي الانضمام الى فيلق الدعاية لمرشح الحزب الحاكم في الانتخابات القادمة، ليزامل ليس الحديدي، وقد يمنون عليه ببرنامج تلفزيوني كما منوا عليها، لكي يشغل به وقت فراغه، بعد خروجه من البيت الابيض، الذي لا ينفع في اليوم الاسود، وعلى اعتبار ان اليد العاطلة نجسة!

كاميرات الهواتف النقالة، سدت عجزا خلفته مصادرة، وتهشيم، ومنع، الكاميرات الفضائية، وكان طبيعيا بعد ذلك ان وزارة الداخلية تحذر ـ على استحياء ـ من استخدام هذه الكاميرات باعتبار انها تمثل مواقف جزئية، ولا تنقل المسرح الكامل للأحداث، وذلك في قرار منع التصوير او التغطية بدون إذن مسبق من قبل اجهزة الامن! فقد استخدموا صورا جزئية لفقوها ليؤكدوا ان المتظاهرين هم الذين اعتدوا على هذا الجيش، وعندما فضحتهم صور كاميرات الهواتف، قالوا ما قالوا، وليس على «المزنوق حرج».

الحل الوحيد ان يصدر وزير الداخلية فرمانا بمنع استخدام التلفزيونات من الاصل، وان يقوم بحملة على البيوت ليحطم كل التلفزيونات، حتى يريح ويستريح!

---

كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات